ISSN 2992-0434
ESSN 2992-1813

فاعلية السياحة البيئية كحلقة وصل بين التنمية والبيئة ودورها في تحقيق التنمية السياحية المستدامة في الجزائر

منير بوراس[1]
أستاذ، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة تبسة، الجزائر
محامي معتمد لدى المحكمة العليا
مخبر القانون المقارن والدراسات الاجتماعية والإستشرافية
البريد الإلكتروني: mounir.bouras@univ-tebessa.dz

تاريخ إرسال المقال: 2025/04/11، تاريخ مراجعة المقال: 2025/05/05، تاريخ نشر المقال: 2025/05/31

الملخص:

تعتبر السياحة من أهم الظواهر الاقتصادية والاجتماعية التي تحظى بمركز مهم في اقتصاديات الدول المتقدمة والنامية، وذلك بالنظر لمساهمتها الفعّالة في تحقيق برامج التنمية، ومنذ ثمانيات القرن الماضي لم يعد مفهومها مقتصرا على المنظور الاقتصادي فحسب، بل استجاب لمقتضيات التنمية المستدامة من حماية الحق في بيئة نظيفة ورعاية حقوق الأجيال المستقبلية، ونظرا للتواصل الكبير بين السياحة كنشاط والبيئة كمجال وإطار، أصبح النشاط السياحي البيئي من أقوى النشاطات السياحية، حيث يحتل مكانة هامة في اقتصاد الدول لاسيما النامية منها لكونه يمثل مصدرا للدخل لديها ويرتبط بأنشطة خدماتية لها أن تخلق فرص العمل وتقضي على البطالة من جهة، وتحافظ على البيئة وترسخ ثقافة وممارسات التنمية المستدامة من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحية:

السياحة البيئية، التنمية المستدامة، الحق في بيئة نظيفة.

[1] المؤلف المراسل، منير بوراس، mounir.bouras@univ-tebessa.dz

ISSN 2992-0434
ESSN 2992-1813

The Effectiveness of Ecotourism as a Link between Development & the Environment & its Role in Achieving Sustainable Tourism Development in Algeria

Summary:
Tourism is one of the most important economic and social phenomena in the economies of developed and developing countries. in view of its effective contribution to the achievement of development programmes, since the eighties of the last century its concept has no longer been limited solely to the economic perspective Rather, it responds to the requirements of sustainable development by protecting the right to a clean environment and nurturing the rights of future generations, Because of the great interconnectedness between tourism as an activity and the environment as an area and framework, ecotourism has become one of the most powerful tourism activities, It occupies an important place in the economy of countries, especially developing countries, because it represents a source of income and is linked to service activities that can create jobs and eliminate unemployment on the one hand. and preserving the environment and entrenching sustainable development culture and practices on the other hand

Keywords:
ecotourism, sustainable development, the right to a clean environment.

ISSN 2992-0434
ESSN 2992-1813

مقدمة:

مثلت السياحة البيئية أهم أنواع السياحة أمام تعدد جوانبها وامتداد أبعادها وتأثيرها الفعّال على كل من الإنسان الذي يمارسها وعلى المشروع الذي يعمل بها، وعلى المجتمع الذي يتبنى رسالتها والشعب الذي يؤمن بقضاياها، فهي جسر عابر وناقل يتم بواسطته عبور الاقتصاد الوطني بل والعالمي من وضع معين إلى أوضاع أفضل اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا وحضاريا وبيئيا، والجزائر كغيرها من الدول بغية تنويع مصادر دخلها الوطني أولت اهتماما بالقطاع السياحي مستغلة الموارد الهامة التي تتمتع بها والتي تجعل من السياحة البيئية قطاعا واعدا فيها، فسعت في السنوات الأخيرة إلى ترقية قطاع السياحة ونموذج السياحة البيئية وأولت أهمية خاصة للسياحة المستدامة في إطار المخطط التوجيهي للتهيئة السياحة لآفاق 2030، الذي يهدف لجعل الجزائر وجهة سياحية بامتياز، ويستمد هذا الموضوع أهميته من السياحة البيئية التي يجب أن يكون لها الأولوية في توجيه الدول لما لها من مكاسب جيدة للاقتصاد الوطني وباعتبارها أحد الروافد القوية له والأكثر جودة ومحافظة على نوعية الحياة للأجيال الحالية والمقبلة، لذلك لابد من الاعتراف بأن نشاطها مسؤولية وطنية وقومية شاملة تتطلب تعاون كل الجهات الرسمية وغير الرسمية للارتقاء بها.

وانطلاقا من أهمية هذا النوع من السياحة في تحقيق التنمية المستدامة نكون أمام إشكالية مفادها: كيف يمكن للسياحة البيئية أن تساهم في ترقية وتطوير التنمية السياحية المستدامة وما الآليات المتبعة في السياسة التنموية الجزائرية لتفعيلها؟ وللإجابة على هذه الإشكالية وغيرها سوف نعتمد على التقسيم المنهجي الثنائي من خلال محورين على النحو الآتي بيانه:

ISSN 2992-0434
ESSN 2992-1813

المحور الأول: التأصيل المفاهيمي للسياحة البيئية والتنمية السياحية المستدامة

تعرف السياحة البيئية رواجا كبيرا في سوق السياحة العالمي بعد ظهور مفهوم التنمية المستدامة الذي يفضي إلى ضرورة الاستغلال العقلاني للموارد المحدودة وتسييرها بطريقة تسمح بالانتفاع منها حاضرا وضمان ديمومتها مستقبلا، غير أنها كمفهوم ومصطلح ليست وليدة السنوات الأخيرة بل سعى العديد من الباحثين منذ السبعينات لتناولها في أبحاثهم المهتمة بالبيئة والموارد الطبيعية بشكل صريح أو ضمني وللتمكن من التسيير العقلاني لهذا النشاط لابد من معرفة ما ينطوي ضمنه من مبادئ وأساسيات.

أولا. مفهوم السياحة البيئية: يقتضي تحديد مفهوم السياحة البيئية التطرق لتعريفها، أهميتها، خصائصها وأهدافها:

1. تعريف السياحة البيئية: يعتبر هذا المصطلح حديث نسبيا حيث ظهرت في أوائل ثمانينيات القرن العشرين وهي تمثل نوعاً جديداً من الأنشطة السياحية الصديقة للبيئة التي يمارسها الإنسان. كان خبير الاتحاد الدولي لحفظ الطبيعة سيباراس-لاسكولان هو أول من صاغ هذا المصطلح في عام 1983، حيث اعتبره نوعا من أنواع السياحة. تتضمن السفر للمناطق الطبيعية التي لم يلحق بها ضرر من أجل التعلم والاستمتاع بالمناظر الطبيعية والنباتات والحيوانات البرية فضلا عن الاستمتاع بالمظاهر الثقافية للمنطقة وتوفير فوائد اقتصادية واجتماعية للسكان المحليين"، بمعنى أن هذه السياحة تلبي رغبة وحاجة السائح في الحصول على إشباع مختلف عما هو في السياحة التقليدية، فما هي إلا متعة بكل شيء موجود في البيئة البرية والبحرية.

وقد عرّفها الصندوق العالمي للبيئة بكونها "السفر إلى مناطق طبيعية لم يلحق بها التلوث ولم يتعرض توازنها الطبيعي للخلل، وذلك للاستمتاع بمناظرها وحيواناتها البرية وحضاراتها في الماضي والحاضر"، فالسائح يمارس في هذه

ISSN 2992-0434
ESSN 2992-1813

البيئة نشاطاته وحياته وهو في ذلك ليس حرًا يفعل ما يشاء وإنما حرّ مسؤول عما يفعله في إطار معادلة: الحرية السياحية = المسؤولية البيئية، فيكون بذلك حرا بقدر التزامه بالسلوك البيئي السليم"[2].

وحسب القمة العالمية للسياحة البيئية المنعقدة في 2002، فالسياحة البيئية شكل من أشكال السياحة المستدامة، تساهم بشكل فعال في حماية التراث الطبيعية والثقافي وتشرك المجتمعات المحلية في عمليات التخطيط والاستغلال وتساهم في تحقيق رفاهيتهم[3].

وبالتالي فهذه التعريفات تصب في ذات الفكرة، ويمكننا أن نعتبر السياحة البيئية مفهوم نمى نتيجة عدم الرضا عن الأشكال التقليدية للسياحة أو السياحة الجماعية التي تتميز بالتركيز الشديد للسياح في الأماكن السياحية حتى الوصول إلى درجة التشبع ما يفقدها جاذبيتها والضغط على مواردها البيئية المحدودة، وهي بذلك تندرج ضمن أنواع السياحة البديلة القائمة على زيارة المناطق الطبيعية لمشاهدة ودراسة الكائنات الحية يتبنى السائح من خلالها سلوكا مختلفا يهدف لحماية الحق في بيئة نظيفة وصيانة الموارد الطبيعية وهي وسيلة لدعم وتحقيق رفاهية السكان المحليين للمناطق المضيفة، كما نها مجال جيّد لنشر الوعي البيئي والتربية البيئية.

2. أهميتها: كان من الضروري تحويل اهتمام السياح نحو السياحة البيئية أمام ما أفرزه تدفهم بأعداد كبيرة للمواقع السياحية من تدمير للعديد من البيئات وتهديد للحياة الفطرية خاصة وأن هذه السياحة لها أهميتها في الحفاظ على البيئة وتحقيق رغبات هؤلاء السياح في الاستمتاع بالطبيعة ومكوناتها الحيوية، وتظهر هذه الأهمية في عدة جوانب من بينها؛ المحافظة على التوازن البيئي

[2]. مصطفى يوسف كافي، السياحة البيئية المستدامة، دار رسلان، دمشق، 2014، ص ص39، 40.

[3]. فوغالي حليمة، السياحة البيئية بين متطلبات التنمية ومقتضيات حماية الحق في بيئة نظيفة، أطروحة دكتوره علوم في الحقوق، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة باتنة1 لحاج لخضر، 2022/2021، ص31.

ISSN 2992-0434
ESSN 2992-1813

ووضع ضوابط الترشيد السلوكي في استهلاك الموارد واستعمالها إضافة إلى توفير الحياة السهلة البسيطة للإنسان، وقد ثبت يقينا الدور البارز الذي تلعبه في مجالات اقتصادية باعتبارها وسيلة رئيسية لتحقيق التنمية المستدامة، سياسيا كونها تعمل على تصحيح الممارسات الخاطئة الضارة للبيئة والمحافظة على سلامتها من التلوث البيئي كمطلبين أساسيين من متطلبات الأمن السياسي للدولة، اجتماعيا باعتبارها صديقة المجتمع وتقوم على ما هو متاح داخله من موارد وأفراد، ثقافيا كونها تقود عصر التنوير البيئي الذي أظهر أهمية وقف تدهور البيئة الفطرية الطبيعية والقضاء على التلوث الذي حدث فيها وحتمية استعادة التوازن الفطري، وإنسانيا لأنها تعد نشاطا يعمل على توفير الحياة الجميلة والسهلة للإنسان[4].

3. خصائص السياحة البيئية: تتميز السياحة البيئية باعتبارها:

- نشاط إنساني يمارس وفق ضوابط تعمل على صناعة الحياة الطبيعية ومنع تلوثها والمحافظة عليها، فالمقصد أو لوجهة يكون عموما وسط طبيعي غير ملوث.

- تقوم على المحافظة على البيئة وحماية الكائنات من الانقراض.

- نشاط له عائد ومردود اقتصادي.

- تجمع بين أصالة الموروث الحضاري الطبيعي والحداثة.

- هي التزام أخلاقي وقوة اقتصادية واجتماعية.

- سياحة مستدامة لأن مواردها متجددة ومزاياها تصب في صالح البيئة والتنمية المحلية والوطني على المدى المتوسط والبعيد[5]، والإقامات المتواجدة

[4]. مصطفى يوسف كافي، السياحة المستدامة (تحدياتها وآفاقها المستقبلية)، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا- دمشق، 2014، ص32،51، 57.

[5]. يحياوي سمية، دور التشريع السياحي في حماية السياحة البيئية في الجزائر، دراسات وأبحاث المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 15، عدد3، 2023، ص216.

ISSN 2992-0434
ESSN 2992-1813

بالمقاصد السياحية البيئية ينبغي أن تتوفر أحيانا على برامج بيداغوجية أو تربوية لتوعية السائح وترشيد سلوكه تجاه الموارد الطبيعية.

ثانيا. مفهوم التنمية المستدامة: ظهرت فكرة التنمية المستدامة كنتيجة لتطور فكري تبلور على مرّ السنين في ظل ظروف عالمية سادتها تحديات بيئية وأخرى تنموية، فكان لزاما بروز بوادر منهج تنموي جديد يوفق بين متطلبات التنمية ومقتضيات حماية الحق في بيئة نظيفة.

1- **تعريف التنمية السياحية المستدامة:** يعتبر مفهوم التنمية السياحية المستدامة حديثا في مجال البيئة والتنمية وهو الأسلوب الجديد المقترح للتنمية الاقتصادية كبديل لأسلوب التنمية التقليدي كونه يركز على المشكلات البيئية ويهدف إلى تحسين نوعية حياة الإنسان من منطلق العيش في إطار قدرة تحمل واستيعاب الأنظمة البيئية المحيطة، فالتنمية المستدامة تهتم بالبيئة باعتبارها أساسا للنهوض بالتنمية الاقتصادية والموارد الطبيعية التي تزخر بها البلدان، ذلك أن الأجيال الحاضرة تستغل البيئة والموارد الطبيعية ولا تأخذ بعين الاعتبار نصيب الأجيال المقبلة منها مما يهدد استمرارية التنمية في المستقبل، لذلك تركز التنمية المستدامة اهتمامها على المحافظة على الموارد الطبيعية واحترام الضوابط والمحددات البيئية[6]، وتعتبر التنمية السياحية المستدامة مرتبطة بالقطاع السياحي.

[6]. سفيان بوزيد، السياحة البيئية آلية لتحقيق السياحة المستدامة، مجلة الاستراتيجية والتنمية، المجلد 13، العدد1، 2023، ص120.

ISSN 2992-0434
ESSN 2992-1813

أما السياحة المستدامة فهي الاستغلال العقلاني والمثالي للمناطق السياحية التي تزخر بها الدولة من جميع الجوانب بشمل مستمر ومتواصل، حيث تمثل نقطة التلاقي بين احتياجات السياح والمنطقة المضيفة لهم تلبي احتياجاتهم وتعمل على الحفاظ على المواقع السياحية وتزيد من فرص العمل للمجتمع المحلي، كما تقوم بإدارة جميع الموارد الاقتصادية والاجتماعية والطبيعية والجمالية وتقوم بالحفاظ على التوازن البيئي والتنوع الحيوي والواقع الحضاري7.

ثالثا. العلاقة التفاعلية بين السياحة البيئية والتنمية السياحية المستدامة:

من خلال العناصر التي تطرقنا لها تظهر العلاقة القائمة بين السياحة البيئية والسياحة المستدامة وموقع التنمية السياحية المستدامة المن السياحة البيئية، فهذه الأخيرة نوع من أنواع السياحة القائمة على مبدأ الاستدامة وتعتمد بشكل رئيسي على عناصر الطبيعة، ثم يليها العنصر الاجتماعي أي السكان المحليون الذي يقطنون في المنطقة السياحية، وتعتبر عملية تثقيفية وتربوية لمكونات البيئة تنوّر السائح بكل ما يتعلق بالبيئة وتحقق انسجامه معها، من هنا يأتي دور السياحة المستدامة في الاستغلال الأمثل للموارد البيئية والطبيعية، وبعد النهوض بهذه العملية (السياحة البيئية) يأتي دور استدامتها بواسط الاستغلال الأمثل والفعال للمواقع السياحية التي تزخر ببيئة هائلة وطبيعة خلابة، وبالتالي دفع عجلة التنمية المستدامة للأمام[8].

إذا البيئة والتنمية عمليتان متلازمتان لا يمكن فصلهما وحماية البيئة جزء من التنمية والسياحة البيئة لا يمكن أن تشكل عامل تنمية إلا إذا سعت إلى تحقيق سياحة بيئية مستدامة.

---

[7]. الحسن دردوري، يوسف جغلولي والأخضر لقبض، آليات تحقيق سياحة مستدامة من خلال السياحة البيئية، الجزائر، مجلة التنمية وإدارة الموارد البشرية، 2017، ص04.

[8]. سفيان بوزيد، مرجع سابق، ص ص122، 123.

ISSN 2992-0434
ESSN 2992-1813

إذا تكمن علاقة السياحة البيئية بالتنمية المستدامة في السياحة المستدامة، فالسياحة البيئية أحد فروع السياحة المستدامة ولمي تساهم في تحقيق التنمية السياحية المستدامة يجب أن تنطبق عليها جميع مبادئها، لتصبح بذلك سياحة بيئية مستدامة، وإذا أردنا أنجمل مبادئ السياحة المستدامة فيمكن القول أنها تقوم على:

- ضرورة أن يكون التخطيط للسياحة جزءا من استراتيجيات التنمية المستدامة للدولة وأن يتم إشراك فواعل مختلفة؛ وكلات حكومية، مؤسسات خاصة ومواطنين سواء كانوا مجموعات أم أفراد لتحقيق أكبر قدر من المنفعة.

- ضرورة إدارة السياحة بطريقة مستدامة من خلال التوفيق بين متطلبات التنمية والاستخدامات المثلى للبيئة الطبيعية والبشرية في المنطقة المضيفة.

- وجوب تطبيق مبدأ العدالة في توزيع المكاسب بين مروجي السياحة وأفراد المجتمع المضيف والمنطقة[9].

- إقامة المساواة بين حقوق الأجيال في الاستفادة من الموارد السياحية تطبيقا لمبادئ التنمية المستدام عن طريق تجنيب الطبيعة السياحية الاستهلاك المفرط الذي يؤدي للتقليل من إنتاجيتها مستقبلا وزيادة النفايات التي سيقابلها ارتفاع تكاليف إصلاح الأضرار البيئية.

- العمل على جعل المناطق المضيفة تكتسب الصفة السياحية القادرة على استقطاب السائح والمستثمر في آن واحد، وذلك بإشراك المجتمع المحلي في عملية التنمية السياحية المستدامة.

- مراعاة متطلبات البيئة والمجتمع وذلك بالقيام بعملية التخطيط البيئي والاجتماعي قبل المباشرة بأي تنمية سياحية أو أي مشاريع أخرى[10].

[9]. فؤاد غضبان، السياحة البيئية المستدامة بين النظرية والتطبيق، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015، ص100.

[10]. مصطفى يوسف كافي، مدخل إلى صناعة الصناعة والتنمية الريفية، دار الابتكار للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2018، ص98.

ISSN 2992-0434
ESSN 2992-1813

والحقيقة أن التمعن في هذه المبادئ يشير إلى أنها مستلهمة مبادئ التنمية المستدامة التي ترتكز بدورها على استخدام الموارد الطبيعية بشكل مستدام والحفاظ عليها، حماية حقوق الأجيال الحالية والمستقبلية تجنبا لتكاليف جبر الأضرار البيئية، المحافظة على التنوع البيولوجي وتعزيز التنوع الاجتماعي والثقافي، دمج السياحة في استراتيجيات التخطيط المسبق المحلية والوطنية، تفعيل دور المجتمعات المحلية وإشراكها في عملية التنمية السياحية[11].

وترتبط السياحة البيئية المستدامة بواسطة هذه المبادئ المشتركة بينها، إضافة إلى المبادئ الخاصة بها التي ذكرناها سالفا، وبما أن السياحة البيئية ليست مستدامة تلقائيا أوصت المنظمة العالمية لأن تكون جميع أنواع السياحة مستدامة، وهنا بدأت جهود الدول تسير في اتجاه جعلها سياحة بيئية مستدامة باستغلال مقوّماتها ووضع استراتيجيات لتحقيق ذلك.

المحور الثاني: آليات السياسة الجزائرية لتفعيل مساهمة السياحة البيئية في تحقيق التنمية السياحية المستدامة

تلعب السياحة دورا مهما في تحسين الدخل القومي خاصة لدى الدول النامية التي تنتمي إليها، كما يظهر دورها في المحافظة على البيئة في إطار التنمية المستدامة، وذلك باستغلال الثروات الطبيعية التي تزخر بها البلاد، وترتبط هذه السياحة بأربع مؤثرات أساسية، البيئة من خلال مقوماتها الطبيعية والبشرية، الأنشطة الاقتصادية، التمويل والمستفيدون الذين يجب تقدير طلبهم السياحي عند تصميم الخطة السياحية، لذلك أصبحت من أولويات سياسة التهيئة العمرانية وضمن مخططات الدول التنموية لاسيما الجزائر، التي اعتمدت كغيرها من الدول مجموعة من الآليات لتفعيل دور السياحة البيئية في تحقيق التنمية السياحية المستدامة، سنوضحها كما يلي:

[11]. فوغالي حليمة، مرجع سابق، ص92.

ISSN 2992-0434
ESSN 2992-1813

أولا: المنتوج السياحي البيئي كآلية لتحقيق التنمية السياحية المستدامة.

تزخر الجزائر بعدة مقومات تجعلها وجهة سياحية بيئية بامتياز لو استغلتها لتنويع منتجاتها السياحية، فبالإضافة لمقوماتها الطبيعية والثقافية وحتى الصناعية (البنى التحتية والإمكانيات المؤسساتية) الكبيرة قامت بإنشاء عدة حضائر وطنية ومحميات طبيعية.

*** الحظائر الوطنية في الجزائر:** يبلغ عددها 10 حظائر، 08 منها معترف بها في الشمال وتحتل مساحة إجمالية تقدر بحوالي 362165 هكتار أنشئت تقريبا خلال القرن الـ20 في حدود 1983، تحتوي على نباتات وتجمعات حيوانية معتبرة ونادرة، وتخضع لحماية صارمة من السلطات المعنية تديرها مؤسسة عمومية إدارية حسب المرسوم الخاص بالحظائر الوطنية، وهي عبارة عن محميات مقامة من أجل حماية العينات من مناظر طبيعية، غابات، نباتات، وحيوانات، لتطوير جميع النشاطات اليومية والرياضية التي لها علاقة مع الطبيعة مع الاستثمار في المشاريع العلمية التي لها علاقة بالبحث العلمي، ومن بين هذه الحظائر (ثنية الحد، جرجرة، شريعة، القالة، قوارية، تازة...).

وتقع الحدائق الوطنية تحت إشراف المديرية العامة للغابات عددها 08، ومساحتها 165361 هكتار و02 تحت إشراف وزارة الثقافة (الطاسيلي والهقار) تغطي مساحة 56.4 هكتار[12].

وهناك مشاريع لدراسة إمكانية تصنيف مواقع أخرى مثل جبل سنوة (تيبازة) الذي يكون أول حديقة بحرية، إضافة إلى اعتزام مديرية الغابات على إدخال فئة جديدة من المناطق المحمية تجمع بين التنمية والحفاظ على البيئة بإنشاء فئة (الحدائق الطبيعية).

[12]. محصول عبد السلام، دور السياحة البيئية في تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاديات المغاربية دراسة مقارنة بين الجزائر، تونس، المغرب، رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس، سطيف، 2014/2013، ص ص161، 162.

ISSN 2992-0434
ESSN 2992-1813

* **المحميات الطبيعية في الجزائر:** نظم تشغيل وآليات إنشائها في الجزائر المرسوم رقم 144/87 الصادر في 06 جوان 1984، لكن واقعيا لم تأسس أي محمية رسميا وفقه، والهدف من إنشائها الحفاظ خاصة على الأنواع في طريق الانقراض وطنيا، تجديد تجمعات الحيوانات والنباتات وبيئاتها، حماية البيئات الحيوية والتشكيلات الجيولوجية الجيموفولوجية، تشجيع وتطوير الدراسات العلمية والتقنية الخاصة بالوسط الواجب حمايته داخل حدوده الإقليمية، وقد صنفها القانون رقم 02/11 إلى ثلاث أصناف، محمية طبيعية كاملة، محمية طبيعية ومحمية تسيير المواطن والأنواع[13].

* **محميات الصيد في الجزائر:** وهي مؤسسات عمومية إدارية (EPA) تمتلك مقرا خاصا بها، مدير وعمال إداريين وتقنيين من مختلف التخصصات تغطي منطقة محددة وضعت تحت إشراف وزارة الزراعة والتنمية الريفية ممثلة بالمديرية العامة للغابات (DGF) تهدف لترقية الثروة الحيوانية وتهيئة كل الإمكانيات لتمكين الثروة الحيوانية من العيش في ظروف مثلى، وتوجد في الجزائر (محمية زرالدة، معسكر، تلمسان والجلفة) [14]، ومنذ انضمامها لاتفاقية (RAMSAR) سنة 1982 المتعلقة بالمناطق الرطبة ذات الأهمية الدولية خاصة بالنسبة للطيور المائية تعمل الجزائر على إدراجها لمواقع أخرى ذات أهمية بيئية كبرى.

ومن خلال ما تقدم تبيّن أن الجزائر تزخر بمنتوج سياحي متنوع ما يضمن لحد كبير إمكانية إنجاح السياحة البيئية وتحقيق دورها في التنمية المستدامة، وإنشاء هذه المحميات يظهر الأهمية التي توليها الحكومة للمحافظة على البيئة، ومع ذلك تبقى إشكالية عدم استغلال هذه المساحات في تطوير السياحة البيئية من خلال إقامة مشاريع سياحية بيئية فيها، حيث تقتصر أغلبها على

[13]. للتفصيل أنظر: لعميري ياسين، المحميات الطبيعية في التجربة الجزائرية وبعض التجارب العربية، مجلة الدراسات القانونية، المجلد5، العدد الأول، 2019، ص130.

[14]. فوغالي حليمة، مرجع سابق، 249، 250.

ISSN 2992-0434
ESSN 2992-1813

بعض النشاطات لمشاهدة الحيوانيات والنباتات، الرياضة الجبلية وغيرها من الأنشطة التقليدية[15].

ثانيا: المخططات التنموية كآلية لتحقيق التنمية السياحية المستدامة

تهدف السياحة والتخطيط الحضري إلى معالجة القضايا التي تعيق تحقيق السياحة البيئية الجيدة. وهذا يتطلب اتباع نهج تخطيطي متوافق مع متطلبات السياحة البيئية. وبدأت خطط التنمية تأخذ في الاعتبار الجوانب البيئية والسياحية للمشاريع المدرجة، بهدف الحماية الوقائية للسياحة البيئية من المخاطر التي قد تنتج عن البناء وإقامة المشاريع. وقد اعتمد المشرع الجزائري استراتيجية لتحقيق هذا الهدف من خلال خطته التنموية والتي نوضحها فيما يلي:

1. مخططات التهيئة السياحية: عرف القطاع السياحي في الجزائر التفاتة جادة بداية من 2001، حيث أبدت الجزائر اهتمامها بتنمية السياحة في إطار مبادئ التنمية المستدامة، نتيجة التطورات الحاصلة على المستوى الدولي والداخلي عقد القمة العالمية للسياحة المستدامة بإسبانيا سنة 1995 وصدور قانون تهيئة الإقليم وتنميته المستدامة 2001، ثم تبني عدة مخططات[16].

* **مخطط التهيئة السياحية:** وهو مجموعة قواعد عامة وخاصة تتعلق بتهيئة واستعمال منطقة توسيع سياحية والمواصفات الخاصة والتعمير والارتفاعات فيما يخص استعمال وحماية الأملاك والعقارات حسب الطابع السياحي للموقع، ويعمل على حماية الجمال الطبيعي والمعالم الثقافية وإنجاز استثمارات على أساس أهداف معينة من شأنها إحداث تنمية متعددة الأشكال[17].

[15]. محصول عبد السلام، مرجع سابق، ص166، 167.

[16]. فوغالي حليمة، مرجع سابق، ص277.

[17]. صفو نرجس، دور السياحة البيئية في تحقيق التنمية السياحية المستدامة، المجلية الجزائرية للعلوم القانونية والسياسية، المجلد 59، العدد3، 2022، ص341.

ISSN 2992-0434
ESSN 2992-1813

* **المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية SDAT 2025:** يعتبر المخطط التوجيهي للتنمية السياحية آفاق 2030 (SDAT) مرجعاً لسياسة جديدة تبنتها الدولة الجزائرية ويعد جزءاً من المخطط الوطني لتهيئة الإقليم في آفاق 2030 (SNAT)فهو مرآة تعكس أهداف التنمية المستدامة للبلاد لتحقيق التوازن الثلاثي بين التقدم الاجتماعي والكفاءة الاقتصادية والاستدامة البيئية. ولتحقيق هذه الغاية، تقدم الدولة التوجيه الاستراتيجي لتطوير صناعة السياحة الوطنية في إطار التنمية المستدامة[18].

يشكل الإطار الاستراتيجي المرجعي للسياحة في الجزار، يترجم نظرة الدولة للتنمية السياحية على المدى القصير (2009)، والمتوسط (2015) والطويل (2025) في إطار التنمية المستدامة، ثم مُدد إلى غاية 2030، حيث يهدف إلى تنسيق الترويج للسياحة والبيئة من خلال دمج مفاهيم الاستدامة البيئية والاستمرارية في عملية التنمية السياحية، بهدف حماية الموارد البيئية والعمل على تخفيف القواعد التي تحمي أماكن التوسع السياحي وظروفها .

وجدير بالذكر أن لمخطط التوجيهي للتهيئة السياحيةسعى إلى تحقيق خمسة أهداف:

- ✓ جعل السياحة قطاع مساهم في تنمية الاقتصاد وكبديل لقطاع للمحروقات.
- ✓ ضمان اشراك القطاعات الأخرى، كقطاع الأشغال العمومية، قطاع الفلاحة وقطاع الثقافة.
- ✓ توفيق بين الترقية السياحة والبيئة.
- ✓ تثمين التراث التاريخي، الثقافي والديني.
- ✓ تحسين صورة الجزائر بصفة دائمة[19].

[18] متوفر على موقع وزارة السياحة والصناعة، متوفر على الموقع: https://www.mta.gov.dz

[19] متوفر على موقع وزارة السياحة والصناعة، متوفر على الموقع: https://www.mta.gov.dz

ISSN 2992-0434
ESSN 2992-1813

* **مخططات تهيئة منطقة الساحل:** إن أردنا التعريف بالساحل الجزائري في أرقام فإنه يحتوي على:

إجمالي االمساحة الساحلية: 32000 كيلو متر مربع موزعة على:

- ✓ 139 بلدية ساحلية شاطئية
- ✓ 25 بلدية ساحلية غير شاطئية

كما تقسم المساحة الساحلية كالآتي:

- ✓ 1622.48 كلم طول الخط الساحلي
- ✓ 4000 كلم2 المساحة القارية
- ✓ 28000 كلم2 المساحة البحرية

لذلك وجب على القائمين على السياحة وضع مخططات خاصة بتهيئة المنطقة الساحلية، وهي في حقيقة الأمر مخططات بيئية خاصة لوقاية المناطق الساحلية الحساسة، فالساحل إقليم ذو خصوصية في طبيعته. باعتباره الفضاء الرئيسي لتهيئة مجموع التراب الوطني. فهو بذلك يكون مصدر طاقات هائلة للتنمية. حيث أن لها وتنميتها[20].

* **المخططات الخاصة بالمساحات والمواقع المحمية الطبيعية والثقافية:** خصّ المشرع الجزائري هذه المناطق نظرا لأهميتها بحماية خاصة باستحداث مخططات تتلاءم مع طبيعتها طبقا للقانون 04/98 المتعلق بحماية التراث الثقافي، من بينها:

[20]. وذلك في إطار توجهات المادة 07 من القانون رقم 02/01 المتعلق بتهيئة الإقليم والتنمية المستدامة، ج.ر، عدد77، صادرة في 2001/12/15.

ISSN 2992-0434
ESSN 2992-1813

- مخطط حماية المواقع الأثرية والمناطق المحمية التابعة لها واستصلاحها[21].

- مخطط حماية واستصلاح القطاعات المحفوظة، المخطط العام لتهيئة الحظائر الثقافية[22].

2. مخططات التهيئة العمرانية: تعتبر مجموعة استراتيجيات سياسية وإدارية تتخذ من أجل تنمية وتوجيه نمو المناطق الحضرية باتجاه معين، يضمن للسكان ممارسة مختلف أنشطتهم وتوفير الخدمات الملائمة لهم، فهذه المخططات يجب أت توفق بين موروث حضارة المدنية وحاضرها واحتياجات مستقبلها وتراعي القيم الجمالية والذوقية والاجتماعية لتنعكس على البيئة والسياحة، وتتمثل في الجهوية إضافة للمخطط الولائي، ويلعب المخطط الوطني دور فعال في حماية البيئة وتكريس السياحة، إذ يحدد الأعمال التكميلية الضرورية لحماية الفضاءات الحساسة والحفاظ على التراث الغالي والممتلكات الثقافية والتاريخية لدعم السياحة البيئية، وقد قام المشرع بإحداث مخططات توجيهية للبنى الكبرى والخدمات الجماعية لتدعيم هذا المخطط في مجال حماية البيئة والنهوض ببيئة سليمة مراعية للطبيعة، وتم تحديد أربع خطوط توجيهية لتهيئة الإقليم تتمثل في إدماج إشكالية البيئة في بعدها القاري والإقليمي، إنشاء ديناميكيات إعادة التوازن جديدة بين الشريط الساحلي والمناطق الداخلية، خلق شروط جاذبية وتنافسية الأقاليم وتحقيق الإنصاف البيئي[23].

[21]. نصت على إعداده المادة 30 من القانون رقم 04/98 المؤرخ في 1998/06/15 ، يتعلق بحماية التراث الثقافي، ج ر رقم 44 مؤرخة في 1998/06/17.

[22]. نصت على إعداده المادة 43 من القانون رقم 04/98، السابق ذكره.

[23]. صفو نرجس، مرجع سابق، ص ص349، 350.

ISSN 2992-0434
ESSN 2992-1813

- **المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير:** يعد أداة للتخطيط المجالي والتسيير الحضري يحدد التوجهات الأساسية للتهيئة العمرانية للبلديات المعنية آخذا بعين الاعتبار تصاميم التهيئة ومخططات التنمية.

- **مخطط شغل الأراضي:** استحد بموجب القانون 29/90 وتبرز علاقته بالسياحة البيئية في تدعيم والحفاظ على الجانب الجمالي والعمراني من خلال تحديده للمساحات العمومية والمساحات الخضراء في إطار توجهات المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير[24].

ثالثا: الممارسات الخضراء في القطاع الفندقي آلية لتحقيق التنمية السياحية المستدامة

تسعى العديد من دول العالم الحديث لتطبيق أحدث النظريات المعمارية المتمثلة في تحقيق التكامل بين العمارة والبيئة ضمن ما يسمى العمارة المتوافقة مع البيئة التي تعد من أهم المجالات التي تؤثر فيها وتتأثر بها كأحد مكونات البيئة الممنوعة، فظهرت عدة شعارات تنادي بنظام العمارة الخضراء وظهر من العمارة البيئية كفكرة تصميم وتطبيق الفنادق البيئية، حيث يعتبر الفندق الأخضر مكان للإقامة يعتمد على ممارسات البيئية السليمة ويقدم نوعية جديدة من نظم الاستهلاك بأشكال مبتكرة ويعمل على تشجيع الإنتاج بحيث يحقق مجموعة من الأهداف التي تسعى إليها السياحة البيئية[25].

[24]. بوسماحة الشيخ، البيئة والترقية العقارية، الملتقى الوطني حول الترقية العقارية في الجزائر، الواقع والآفاق، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2007، ص195.

[25]. سفيان بن داود، الممارسات الخضراء في القطاع الفندقي كسبيل لتحقيق تنمية سياحية مستدامة – دراسة حالة: فندق إيبيس ibis مطار الجزائر- ، مجلة إدارة الأعمال والدراسات الاقتصادية، مجلد 6 عدد1 مكرر 1، 2020، ص157.

ISSN 2992-0434
ESSN 2992-1813

ومن أهم أهدافه الاستخدام الرشيد للموارد الطبيعية والعمل على خفض نسبة التلوث والحفاظ على تنوع الحيوي والنظام الأيكولوجي والمناطق ذات الحساسية العالية ووضع سياسة تراعي الشروط البيئية في جميع مراحل التنمية السياحية[26]، وتقتضي الفنادق الخضراء توافر مجموعة شروط منها الحفاظ على البيئة النباتية والحيوانية المحيطة، محاولة العمل مع المجتمع المحلي، إحداث تفاعل بين البيئة المحلية والسائحين والعاملين بالنزل، وهي ذاتها الشروط الأساسية للسياحة البيئية، إضافة إلى استخدام بدائل مستدامة للحصول على المياه وتقليل الفاقد منها، الاهتمام بطرق التعامل مع المخلّفات الصلبة والصرف الصحي، توفير احتياجات من الطاقة من خلال تصميمات طبيعية، استخدام الخدمات المحلية والتكنولوجية التقليدية في البناء، كما أمكن ودمجها في نماذج حديثة تحقق استدامة أكبر[27].

ويمكن قياس نجاح أي نزل بيئي (فندق أخضر) من خلال مدى تحققه لمجموعة أهداف رئيسية تتمثل في حماية الطبيعة والموروث الثقافي، التخطيط والإدارة حيث يجب أن يعمل تصميم النزل على حماية وصيانة القيم البيئية الحساسة والتنوع الحيوي بالمنطقة، التصميم المستدام، تحسين المستوى الاقتصادي للسكان المحليين بالمنطقة.

وبتنامي المسؤولية الاجتماعية والبيئية لدى بعض المؤسسات السياحية قامت بإيجاد سبل بسيطة في مشاريعا واعتماد معايير صديقة للبيئة، فأصبحت هذه المنشآت إضافة لما توفره من سياحة طبيعية وخدمات هي بحد ذاتها مقصدا سياحيا، من بين هذه التجارب فندق Yves Rouher بكورتون توعية الجماهير حول البيئة المستدامة فندق Strattons Hotel norforlk

[26]. صفو نرجس، مرجع سابق، ص ص353، 354.

[27]. سفيان بن داود، مرجع سابق، ص157.

ISSN 2992-0434
ESSN 2992-1813

بالمملكة المتحدة والفنادق السياحية البيئية في بلغاريا التي تتوفر على شروط المحافظة على المنشآت البيئية وتستخدم موارد متجددة للطاقة[28].

ويمكن للجزائر أن تحتذي بهذه التجارب وتعتمد على برامج دعم المؤسسات السياحية للمرحلة الراهنة باعتبارها انتقالية تهدف للنهوض بالقطاع السياحي وتعاني من ندرة قانون رقم 10/03 المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة[29]، فإن لمشروع النزل السياحية البيئية آثار إيجابية من خلال العوائد البيئية والاقتصادية والاجتماعية التي يحققها (مثلا استخدام موارد البناء المحلية والطاقة المتجددة تنعكس إيجابا على البيئة وتقلل تكاليف الشغل)، كما له آثار سلبية على البيئة الطبيعية والمجتمع المحلي تستدعي اتباع أفضل الممارسات البيئية في جميع مراحل تنمية النزل واتخاذ إجراءات وقائية عند تشغيل النزل كاعداد الزائر وتعريفه بالمقصد السياحي والأنشطة غير المرغوب فيها[30].

خاتمة:

أصبح من المسلم به حديثا أن السياحة البيئية أحد أهم حلقات الوصل بين التنمية والبيئة، وباعتبار أن السياحة من أهم الظواهر الاقتصادية والاجتماعية فقد أصبح لها دور كبير في تحقيق التنمية السياحية المستدامة وانتشار هذا المصطلح على كل الأصعدة، وذلك ما جعل الدول تتسابق لضمان تعزيز السياحة البيئية من خلال سن القوانين والتشريعات التي تساعد على تكريها على أرض الواقع، ذلك لما لها من أهمية بالغة على كل المستويات، وفي

[28]. محمد علي دشة، حنان دريد، الفنادق الخضراء تجربة أساسية لسياحة بيئية مستدامة في ظل الاستراتيجية الجديدة للسياحة الجزائرية مطلع 2025، مجلة البديل الاقتصادي، المجلد05، العدد01، 2018، ص172.

[29]. أنظر المادتين 15، 16 من القانون رقم 01/03، المؤرخ في 2003/07/19، المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة، ج.ر عدد43.

[30]. صفو نرجس، مرجع سابق، ص359.

ISSN 2992-0434
ESSN 2992-1813

حال نجاحها سوف تساهم كذلك في خلق اقتصاد بديل خاصة للدول التي تعتمد على الاقتصاد الريعي، هذه الأخيرة والتي من بينها الجزائر سعت إلى سنو قوانين وتنظيمات وخلق محميات ومساحات ذات أولوية في المجال البيئي، ووضع خطط متوسطة وطويلة الأجل لتعزيز السياحة البيئية في إطار التنمية المستدامة. وفي حين نعتقد أن النظام الحالي لا يزال غير كاف لتحقيق هذا الهدف، فمن الواضح أن القائمين عليه يسيرون على الطريق الصحيح، كما يتضح من الإحصاءات الوطنية وحتى بعض التقارير الدولية التي تركز على السياحة البيئية والتنمية المستدامة.